بلاد بابل تحت الحكم الآشوري *

٢ـ من صعود آشور بانيبال حتى وفاة شماش شوموكين

الدكتور سامي سعيد الأحمد
قسم التاريخ - كلية الآداب
جامعة بغداد

ما أن صعد اشور بنيبال علي عرش اشور حتى بعث برسالة الى أهل بابل أشار فيها الى عودة الالهة الى مقراتها . ويظهر أن اشور بانيبال قد احتفظ ببعض كنوز مردوخ ولم يرسلها الى بابل الا سنة ٦٥٥ ق . م . فعربة مردوخ الجديدة مثلاً قد ارسلت الى بابل بعد سنة من رحيل مردوخ عن اشور .[١٧٦] وربما أمر اشور بانيبال بالاستمرار في تعمير معبد مردوخ في بابل حال تربعه على العرش حتى يكون مهيئاً لوصول تمثال الاله في نيسان . وأخبرنا آشور بانيبال عن استخدامه أنواعاً من الخشب والذهب والرصاص وأكمال عربة مراسيم مردوخ التي زينت بالذهب والفضة طبعاً لاستقبال الاله . كما ذكر الملك الاشوري تختاً من نوعين من الخشب ومنضدة تقديم الى الاله[١٧٧] . ونقرأ في النصوص عن اخشاب احضرت من غرب العراق ولتعمير معبد مردوخ [١٧٨] ويخبر رجل الملك (في الغالب اشور بانيبال) عن وضع بوابة جديدة لمعبد مردوخ في بابل وذهاب الناس في جماعات لمشاهدتها [١٧٩]

بدأ تمثال الاله مردوخ رحلته من مرسى مدينة اشور ، وترك لنا اشور بانيبال وصفاً رائعاً لها تدل على سروره لوقوعها في بداية حكمه . وبصحبة التمثال كان شماش شوموكين الذي أكمل لتوه مراسم تتويجه ملكاً على بابل (من مرسى اشور الى مرسى بابل ... ذبحت الخراف وقدمت الثيران أضاح ونشرت الاعشاب الطيبة الرائحة .... وكل جيوشي كانت محيطة بي) [١٨٠] وكانت الرحلة نهرية ومخر مردوخ من اشور بنهر دجلة حتى اوبيس حيث نقل منها ربما بقناة الصرتو الى نهر الفرات ومنها الى بابل بنهر الأراختو [١٨١] ويظهر أن احتفالاً ضخماً قد اقيم في بابل لوصول مردوخ بعد غياب دام احدى وعشرين سنة وجيء بتماثيل الالهة نركال من كوثا ونابو من بورسيبا لحضور هذه المناسبة [١٨٢] وذكرت وثيقة الأخبار البابلية أن رجوع مردوخ كان في الثاني عشر من أيار[١٨٣] ، في وقت تذكر فيه وثيقة أخبار اخرى كونه في الخامس والعشرين من آيار[١٨٤] . واعتقد أن عودة التمثال قد بدأت في الاول من أيار ولم يصل بابل الا في الخامس والعشرين منه نظراً لايقاف الناس ، على طول الطريق ، لتمثال الاله العظيم وتقديمهم القرابين له وعرض مشاعرهم .

تسلم الاخوان اشور بانيبال وشماش شوموكين الهدايا من والدهما . وادعى اشور بانيبال بأن شعاش شوموكين قد تسلم هدايا اخرى (ربما زادت عما تسلمه هو) (كل ما يمكن تصوره مما تتطلبه الملكية قد عملت وأعطيته ، جنود خيل ، عربات ، جهزت ووضعت في يديه ، مدن ، حقول ، مغروسات ، اناس

---

*نشر القسم الاول من هذا البحث في كتاب (بحوث آثار سد صدام) ص ٢٤٩ وهذا هو القسم الثاني للبحث وأرقام الحواشي مكملة لأرقام القسم الاول

176. ABL, 926; Millard, op. cit. p. 16, 1s. 4-5.
177. PEA, col. 1, 1s. 25-30.
178. Annals of Archaeology and Anthropology, (AAA), XX, Vol. XX, nos. 3-4 (Dec. 1932), 1s. 42-59; ARAB, 11, 957; Streck, 11, p. 230; ARAB, 11, 979; Streck, 11,p246; ABL, 120.
179. RCAE, 111, P. 347.
180. E. Ebeling, Keilschrift Texte aus Assur Religiosen inhalts, transl. by C. J. Mullo- Weir, The return of Marduk to Babylon with Shamashshumukin, Journal Royal Asiatic Society, (JRAS), (1929), PP. 553-55; Streck, 11, PP. 264-68.
181. ARAB, 11, 989; Mullo-Weir, op. cit. 1,11.
182. ARAB, 11, 989; Streck, 11,264; HA, pp. 405-06.
183. Babylonian Chroncile, Col. 1V, 1s. 35-36.
184. S. Smith, BHT

يعيشون فيها بأعداد أكثر بكثير مما قد أمر به والدي) [185] ولنا الحق أن نشك في هذه الادعائات خاصة وإنه أطلقها بعد ثورة أخيه عليه .

هناك ادعاء بأن اشور بانيبال وشماش شوموكين قد منحا المدن الطقوسية في بداية حكمها اعفائات من الديون وحقوق اخرى . وهذه الحقيقة قد تبرر ادعاء الملكين بأنها قد بسطا الحق والسلام في بلاد بابل . [186] بعد زمن قصير من تربع شماس شوموكين على عرش بابل وقع في مدينة بابل حدث سجلته وثيقة الأخبار البابلية ملخصة أن شخصاً اسمع شوزوب من عائلة كاهول قتل رجلاً أسمه أتيرو واولاده . وقد واجهت جماعة من أهل بابل الملك البابلي وكتبوا رسالة الى الملك اشور بانيبال وشماش شوموكين وصلتنا كاملة تقريباً . وذكّر البابليون الملكين فيها بحقوق المواطنين ويظهر أن أهل المدينة قد طلبوا احقاق الحق في هذه القضية . وأعادوا الى الذاكرة بأن أتيرو قد قبل قدميّ أسرحدون (لقد احتضن أتيرو واولاده قدميّ الملك الاشوري والدكم وأن شوزوب بن كاهول قد ذبحهم كلهم الآن) [187] فاتجاهات المقتولين الاشورية واضحة في الرسالة مع التنويه الى عداء شوزوب الى الاشوريين ، ربما للتدليل بأن الأخير قد قتل أتيرو وأولاده لاختلافهم السياسي . ولما كان شوزوب حسب ما يظهر لم يصبه أذى فربما ادعى بأن من قتلهم كانوا معادين للاشوريين الأمر الذي أغضب البابليين ودفعهم لاخبار الملك بالحقيقة .

هناك حادثة أخرى وقعت في بابل خلال سنة صعود الملك اشور بانيبال (بدليل عدم ذكر اسم ملك بابل) مما يدل على عدم الاستقرار في المدينة . فقد سرق خولالا كاهن الايريب بيتي للاله شماش المظلة الذهبية من معبد مردوخ في بابل . وتذكر الرسالة بأن خولالا قتل كل من رآه يرتكب فعلته الشنيعة . [188] وربما وقعت بنفس الوقت في اوروك حادثة سرقة سببت اضطراباً فيها ووصل حولها تقرير لاشور بانيبال (لأنها ذكرت البيعة له) [189] . وميزت الرسالة المرتكبين عن أهالي أوروك . ولما هدد الأخيرون باخبار السلطة بالحدث شتم المرتكبون الملك ومن سيتم اخبارهم . وإن طبيعة الحدث الحقيقية غير معروفة ولكن الواضح أن الملك صار هدفاً لشتائم الفعلة . وأعرب المرسل عن استعداده لاخبار الملك بفحوى الشتائم التي اطلقت ضد شخصه . وكل هذه تدل على الجو الذي كان يسود المدينة آنذاك وعدم استقرار الامور فيها .

إن الحادثة الاخرى ذات الدلالة المماثلة كانت حادثة سرقة وقعت في نفر ربما رفعت الى اشور بانيبال في بداية حكمه . فإن كاهن الكالو للاله أيا سرق ذهب من الجرة الموجودة امام الالهة عشتار في معبد الايكور بنفر [190] هناك شاهد آخر على عدم الاستقرار في بلاد بابل هي رسالة بعثها حاكم نفر الى اشور بانيبال (وإن اقتناع البعض بأنها تعود لفترة اسرحدون أساسه ذكرها لأوبارو مرفوض لأن أوبارو ظل حاكماً على بابل حتى سنة ٦٥٥ ق . م .) . وقد أرسل هذا الحاكم اخوته وعشرة نبلاء من المدينة لمواجهة الملك . فيذكر في الرسالة (ليعلم الملك أن جميع البلدان تكرهنا من أجل الاشوريين ، فلا يمكننا وضع قدمنا بأي بلد فأينما ذهبنا نخش القتل (لأن الناس تقول) لماذا بايعتم الاشوريين؟ ولذلك فإننا محصورون داخل أبوابنا لا نخرج منها على الاطلاق . هلاّ يتركنا الملك عند رحمة أي شخص) . [191] وتوضح الرسالة بأن الاشوريين لم تكن لهم شعبية في بلاد بابل وإن الخطر يواجه كل من يساندهم .

لسوء الحظ أن كتابات شماش شوموكين التي وصلتنا قليلة جداً ، ويعزى هذا دون شك الى تحطيم اشور بانيبال لكل مخلفات أخيه بعد فشل ثورته وموته حرقاً سنة ٦٤٨ ق . م . ولكنا نعرف بأن السنين الاولى من حكم شماش شوموكين شهدت فعاليات عمرانية في مختلف المعابد والمزارات في بلاد بابل . فقد اعيد بناء معبد الاي زاكيلا الخاص بمردوخ في بابل ، وعين اشور بانيبال شخصاً اسمه أراد أخيشو للاشراف على سير العمل واخباره بسيره . [192] كما عمرت معابد الاي توركالا ، عشتار ، ننماخ ، وأيا في بابل وأصلحت الأسوار الداخلية والخارجية لبابل وزقورة معبد مردوخ ومزارات شماش في سيار والاي أننا لعشتار في أوروك وأسوار معبد الأزيدا الخاص بنابو في بورسيپا ووضعوا فيه أربعة تماثيل لثيران ، كما جددت المعابد في نفر . وإن كتابات الطابوق الذي عثر عليه في مدن بابل وأوروك وأورونفر تحمل اسم اشور بانيبال ولم يعثر حتى الآن على طابوقة واحدة تحمل اسم شماش شوموكين . [193]

185. ARAB, 11,789; Streck, 11, p. 28.
186. ARAB, 11, 957; Streck, 11, pp. 230.
187. ABL, 878, obv. 1s. 12 ff. Pfeiffer, 62.
188. ABL, 468, Pfeiffer, 247.
189. ABL, 472.
190. ABL, 1389; RCAE, 111, p. 358.
191. ABL, 327; Pfeiffer, 123 & p. 265; RCAE, 111, p. 126.
192. ABL, 119.
193. F. Wetzel, Das Hauptheiligtum des Marduk in Babylon, WVDOG, no. 59 (Leipzig 1938), p. 36; F. Wetzel, Die Stadtmauren von Babylon, WVDOG, no. 48 (Leipzig, 1930), pp. 66-67; ARAB, 11, 958, 968; J. Jordan and A. Schott, Erster Bericht ueber die von der Notgemeinschaft der Deutschen Wissenschaft in Uruk-Warka Abhandlungen der Preussischen Akademie der Wissenschaft, (APAW), no. 7 (Berlin, 1930), p.

رغم وجود بعض الاضطرابات الداخلية خلال السنوات الأولى من حكم شماش شوموكين في بلاد بابل ولكن سير العمليات العمرانية يدل على وجود استقرار نسبي وسلام.(١٩٤) وفي سنة ٦٦٣ ق . م . حدث ما عكر ذلك الهدوء بأن ثار بعل ايكيشا شيخ قبيلة الكمبولي . فقد حرض هذا على العصيان كل من نابوشوم ايريش حاكم نفر ومردوخ شوم ابني واورتاكو ملك عيلام . ولا نعرف الدوافع التي حملت أورتاكو على تحريض شيخ الكمبولي لأنه حتى ذلك الوقت كان على علاقة طيبة مع الاشوريين . أما أسباب ثورة بعل ايكيشا فكانت عدة . فقد سبق للملك الاشوري أن عينه شاتامو على منطقته أي أنه تحمل مسؤوليات ادارية تربطه رأساً بالتاج الاشوري . وفي تقرير الى الملك الاشوري ذكر بأن موظفاً اشورياً قد استهزىء به ووزع رشاوى على الجماعة المحيطين والمقربين الى الشيخ بحيث تحولوا عنه حسب ما يظهر . وحتى أن ذلك الموظف قد أهانه وهدد بطرده من القصر (١٩٥) كما شكي شيخ الكمبولي من موظفين كان اشوربانيبال قد رفعهم مؤخراً وأبدى اشمئزازه لتصرفهم عندما يتعاطون المسكرات (١٩٦) وأبدى بعل ايكيشا أيضاً امتعاضه من عدم استقبال اشور بانيبال لأولاده في كالح الاستقبال اللائق اسوه بأبناء نبلاء اخرين (١٩٧) وكان الموظف الأخير قد أثار متاعباً الى بعل ايكيشا لا نعرف عن طبيعتها شيئاً . اضافه الى اغلاق الملك لطريق مهم بالنسبة لمواصلات قبيلة الكمبولي (١٩٨) . وبعدها ذكر بعل ايكيشا في رسالة بأن السلطات الاشورية قد سجنته دونما سبب وعاملته معاملة سيئة.(١٩٩) وإن عبارة في الرسالة (شوما اينا خورشاثان لا ايليك) «ثم اني لم اذهب الى الجبال» ، قد تتضمن بأنه اتهم بالعلاقة مع عيلام . ونقرأ في رسالة من شماش شوموكين الى اشور بانيبال بأن الأول قد أمر مسؤولي سفينة بالاقلاع ولكن بعل ايكيشا لم يسمح لهم بذلك . وكانت رسالة بعل ايكيشا حول هذا الموضوع قد أرسلها شماش شوموكين سويه مع رسالته هذه الى اشور بانيبال (٢٠٠) وربما وقعت رسالة بعل ايكيشا صدفة بيد أشخاص أوصلوها الى شماش شوموكين . وتحمل رسالة الأخير الى اشور بانيبال اشارة الى أومانيكاش ملك عيلام الذي لابد وإن كان أومانيكاش الثاني الذي بدأ حكمه سنة ٦٥٥ ق . م .

رغم أن حوليات اشور بانيبال لا تتضمن اشارة مباشرة الى عصيان بعل ايكيشا ولكن رسالة من نابو اوشابشي حاكم اوروك تقترح بأن شيخ الكمبولي قاد ثورة ضد اشور بانيبال لأن رسالة حاكم أوروك هذا عبارة عن رد على أوامر اشور بانيبال باخماد ثورة بعل ايكيشا . ويذكر حاكم اوروك في رسالته بأن بعل ايكيشا قد ثار وتمكن من جلب عيلام الى جانبه ضد اشور وإنه خرب بيت والده (والد حاكم أوروك) ، رغم ضئالة الدليل عن الخسائر الناجمة عن تلك الثورة وأكد نابو أوشابشي الى الملك اشور بانيبال بأنه سوف يجند كل بلاد أكد ضد بعل ايكيشا .(٢٠١)

لما سمع اشور بانيبال بهجوم العيلاميين على بلاد بابل أرسل نابو شار أووصور لمواجهتهم في نفس الوقت الذي بعث به نابو أوشابشي ضد الكمبولي . وهناك دعاء لاشور بانيبال الى شماش يدعو فيه الى قائده نابو شار اوصور وجيوشه التي أرسلها ضد المعتدين والثائرين (٢٠٢) وقد عزل القائد الأخير من الخدمة سنة ٦٥٥ ق . م . لكبر سنة . وخلال هذه العمليات قتل خنزير وحشي بعل ايكيشا وتوفي نابو شوم ايريش بداء الاستسقاء . وخلف بعل ايكيشا ولده دونانو الذي استسلم الى الاشوريين سنة ٦٦٣ ق . م . حيث ليس هناك أي صدام مسلح مع الاشوريين رغم أن اشور بانيبال قد ذكر بأن دونانو وأخيه نابو أوسالي قد ثار ثانية على اشور سنة ٦٥٣ ق . م . ويظهر أن الثورة الثانية قد قام بها دونانو واخوته نابو أوسالي وسامكونو . وقد اختاروا لثورتهم الثانية هذه وقتاً حرجاً لأن اشور بانيبال كان يحارب

60, ls. 25-29.; PEA, col. 11, ls. 1-6; L. Legrain, Royal Inscriptions and Fragments from Nippur and Babylon, (Philadelphia, 1926) no. 74, p. 43; J. P. Peters, Nippur or Explorations and Adventures on the Euphrates, 11, (New York, 1898) , pp. 126, 152; H.V. Hilprecht, BE, Series D, (Philadelphia, 1904), pp. 461-62; ulletin of the University Museum, 16 (June, 1951), The New Nippur Excavations; ARAB, 11, 1019.

194. Lehmann, second part, pp. 6 ff.
195. ABL, 85; HA, pp. 433-34.
196. ABL, 85, ZA, 24, op. cit pp. 219-220; Johnston, JAOS, op. cit. p. 168; HA; p. 434; Pfeiffer, 191.
197. ABL, 698.
198. RCAE, 11, P. 220; Streck, 1, pp. CCLXXXV1-CCLXXXV11.
199. ABL, 390, rev. 1s. 16-17.
200. ABL, no. 1385; RCAE, 111, 357; Sami Said Ahmed, Southern Mesopotamia in the Time of Ashurbanipal, The Hague-Paris, 1968), p. 79.
201. ABL, 269; Pfeiffer, 17.
202. AGS, no. 153, p. 273.
203. Arthur Piepkorn, Historical Prism Inscriptions of Ashurbanipal, (Chicago, 1933), Edition B, p. 58, 1s. 28-35; Col. 1V, 1s. 59 ff, p. 60 f; Col. 1V, 1s 70 ff. Streck, p. 122, CXXXX1V; cf. HA, P. 435.

الملك العيلامي تيومان فيها . وكان اخماد ثورة قبيلة الكمبولي الثانية هذه قبل ثورة شماش شوموكين على أخيه بقليل [٢٠٣] فبعد أن دحر الجيش الاشوري عيلام تقدم ضد الكمبولي ، فأغرق قصبة شابي بعل عاصمة القبيلة وقتل الكثير من الناس وحملت غنائم من الماشية والأغنام والحمير والخيل والبغال . كما أرسل دونانو واخوته وعائلته الى اشور حيث قتلوا هناك [٢٠٤] وقد أعطانا اشور بانيبال روايات مختلفة حول اخماد ثورة دونانو وأسره . فذكر مرة بأن جنوده قد قبضوا عليه وأرسلوه الى نينوى [٢٠٥] واخرى بأنه هو نفسه قد أمسكه بيديه [٢٠٦] وبثالثة بأن دونانو قد استسلم وقبّل رسله قدميّ اشور بانيبال بينما ذكر في مكان [٢٠٧] اخر بانه (اشور بانيبال) كان في ملكيا عندما أحضروا له دونانو [٢٠٨] وبعد مقتل دونانو تدخل الاشوريون ونصبوا من يرتضونه كشيخ على الكمبولي . وقد طلب الكمبوليون تنصيب ريموتو عليهم فوافق اشور بانيبال على ذلك وأمر نابو دور اوصور أن يواجه ريموتو ويتفق معه على مقدار الجزية الواجب عليهم دفعها في حالة تعيين الملك الاشوري له . ويظهر من رسالة الى نابو دور اوصور بأن الاتفاق قد تم [٢٠٩] وأخبر اشور بانيبال الكموليين برغبته في أن يرى هو نفسه ريموتو [٢١٠] وإن جواب الكموليين لاشور بانيبال على تعيينه ريموتو تالف ولكن يظهر إنهم كانوا مسرورين لهذا التعيين . وإن العبارة (دعه يوحد البلاد) في الرسالة قد تدل بأنه من أقارب بعل ايكيشا ولذلك اعتقد رجال القبيلة بأنه الشخص الوحيد القادر على منع التفرقة بينهم [٢١١]

بدأ شماش شوموكين حكمه سنة ٦٦٨ — ٦٦٧ ق . م . وقد افترض والده أن تشمل منطقة حكمه كل جنوب العراق . لكن خلافاً لهذه الخطة كانت سيطرة اشور بانيبال على مدن نفر ، أور ، أوروك والقطر البحري قوية . فقد اعتبر حكام هذه المناطق الأربعة اشور بانيبال ملكهم وتجاهلوا ملك بابل . وخلال فترة حكمه سيطر شماش شوموكين على بابل وكما يجاورها ولكن الوثائق التي تعود لعهده متناثرة وقليلة وبذلك لا تمكننا من تقديم فكرة شاملة عنه . ونعرف من وثائق شماش شوموكين بأنه أعاد بناء سور مدينة سپار المهدم واشترك في احتفالات رأس السنة ببابل [٢١٢] وهناك حجر حدود من سنة حكم شماش شوموكين التاسعة هو عبارة عن منحه أرض قرب بورسيپا الى شخص اسمه أداد ابني ابن موشيزيب مردوخ وكانت الأرض قد اغتصبتها منه قبيلة الدككوري فارجعها له أسرحدون الذي لم يمنحه وثيقة بها فمنحها له الآن شماش شوموكين [٢١٣] ويعود لفترة حك شماش شوموكين أيضاً حجر حدود آخر يذكر قوائم بأسعار المحصولات الموجودة زمانه [٢١٤] علماً بأن مايزنر يعتقد على أساس المنحوتة ولغة الكتابة بأنها تعود الى بداية فترة حكم اشور بانيبال في بلاد بابل [٢١٥] كما وصلتنا ارادة شماش شوموكين بالعطايا المقدمة الى معبد شماش في سپار والتي تسند ادعائه بتقديم العطايا للمعبد [٢١٦] ومنح شماش شوموكين أيضاً قطعة ارض الى معبد عشتار في أوروك مما يدل على اعتنائه بالمعابد في المنطقة التي حكمها [٢١٧]

افترض بأن أجزاء من سلسلة بيت ريمقي قد ادخلت الى بلاد بابل خلال فترة حكم شماش شوموكين وهذه الطقوس لحماية الملك من الشرور التي تهدد شخصه في مناسبة أو مناسبات معينة ولكن الطبية الحقيقية والتواريخ من الصعب تقريرها [٢١٨] واعتقد باحث بأن جزء من سلسلة بيت ريمقي ادخلت الى بلاد بابل زمن حكم شماش شوموكين [٢١٩]

إن السلام الذي تمتعت به بلاد بابل لأكثر من ربع قرن (فيما عدا ثورة قبيلة الكمبولي) قد انتهى الآن وإن الأسباب التي حملت شماش شوموكين على الثورة ضد أخيه اشور بانيبال بعد فترة من التعاون في الظاهر كانت عديدة . الاولى هي رغم أن الوصية المفترضة لأسرحدون بالخلافة تشير بوضوح بأن المنطقة التي يحكمها شماش شوموكين تشمل كل جنوب العراق ، فإن هذا البند من الوصية لم يحترمه اشور بانيبال . فوثائق العمل التي تحمل اسم شماش شوموكين موجودة من غالبية المدن البابلية مثل

204. ARAB, 11, 788; Streck, pp. 26 ff.; AAA, XXX, op. cit. 1s. 105-107.
205. ARAB, 11, 1040; Streck, 11, p. 320.
206. ARAB, 11, 1042.
207. ARAB, 11, 1061.
208. ARAB, 11, 1062.
209. ABL, 910.
210. ABL, 293.
211. ABL 915.
212. Lehmann, op. cit. second part; SA. Pallis, The Babylonian Akitu Festival, (Copenhagen, 1926), p. 6.
213. BBS, p. 70, no. 87220.
214. BBS, no. XXXV11, pls. XC11-XC1V.
215. BMeissner, Eine Babylonische sele Assurbanipals(?), OLZ, 21 (1918), pp. 119-123.
216. F. Steinmetzer, Die Bestallungsurkunde Koenig Shamashumukin von Babylon, Ar. Or., V11 (1935), pp. 314 ff.
217. E.W. Moore, Neo-Babylonian Business and Adminstrative Documents, (NBAD), (Ann Arbor, Mich. 1935), pp. 16-18, no. 13.
218. J. Lessoe, Studies on the Assyrian Ritual and Series bit Rimki, (Copenhagen, 1955), pp. 94 ff.
219. ibid, no. KH 338 in Rit. 26.

بابل ، بورسيبا ، دلبات ، أوروك ، نفر ، سپار ، أور وناجيتو مما يدل على أن أكثرية المدن البابلية قد اعترفت بسلطانه . وهناك بنفس الوقت وثيقتا عمل على الأقل من نفر واوروك ربما مؤرختان بسني حكم اشور بانيبال بالجنوب ، حيث أن الكثير من تواريخ هذه الوثائق تالفة،(٢٢٠) مما يدل بأن سلطته كان قد أنكرها الملك الاشوري في هاتين المدينتين اللتان هما ضمن حصة شماش شوموكين . وإن عدم العثور على وثائق عمل مؤرخه بسني حكم اشور بانيبال من بابل ، دلبات . بورسيپا وسپار لحد الان تعطي الانطباع بأن سلطة شماش شوموكين قد امتدت الى ما وراء مدينة بابل . ولكن هناك ادلة كافية من جميع انحاء بلاد بابل تثبت بأن اشور بانيبال قد نصب مخبرين له فيها يحيطوه علماً بكل مايرون ويسمعون بما في ذلك تحركات شماش شوموكين ففي رسالة من أحد المخبرين في اوروك نقراء (... وبالنسبة لما يطلب منا الملك بالحاح يقول « كل ما ترون وتسمعون ابعثوه لي » (٢٢١)

ولما كانت هذه الرسالة تذكر البيعة (لاشور بانيبال) فربما يعود تاريخها لبداية حكم اشور بانيبال . وإن أراد اخيشو المشرف على تعميرات معبد الاي زاكيلا الخاص بمردوخ في بابل ليس فقط يحيط اشور بانيبال علماً بشؤون العمل بل عن اوامر شماش شوموكين الصادرة له . ولا تدل رسائله بأن العمال كانوا يتلقون اوامرهم من اشور بانيبال او إنهم كانوا ينفذون أوامر شماش شوموكين ولكن الواضح . فيما أن ما يطلبه شماش شوموكين منهم كان يتطلب موافقة اشور بانيبال على تنفيذها (٢٢٢) وكان شخص اسمه زاكير يظهر أنه كان كثير التراداد على بلاط شماش شوموكين يكتب الى اشور بانيبال عن كل ما يحدث في بلاد بابل وما يقوم به شماش شوموكين (٢٢٣) وهناك شخص اسمه نابواء وشابشي المتنبيء كان يتسقط اخبار بلاط شماش شوموكين ويبعث بها الى كودوررو حاكم اوروك كل يوم الذي ينقلها الى الملك الاشوري (٢٢٤) اضافة الى أن شماش شوموكين كان حسب ما يظهر ملزم أن يحيط اخيه في اشور علماً بكل ما يجري في الجنوب حيث نقرأ في رسالة (إن الملك يعرف بأننا جميعاً وكل ما يصلنا من اخبار ابعثها أنا ...)(٢٢٥) ومرة كان نابو شار أخيشو وثلاثة من زملائه في بورسيپا بتكليف رسمي من اشور بانيبال وكانوا ضمن الحامية الاشورية المرابطة هناك . فالمراسل يبعث بخبر عصيان في المدينة ويقسم اليمين بأنه وزملائه لم يشتركوا فيه ... نحن نقوم بالمراقبة بكل قوة حيث عيننا سيدنا الملك)(٢٢٦) وتدل هذه الرسالة بأن اشور بانيبال قد وضع حامية في بورسيپا . وفي رسالة اخرى نقرأ عن وضع اشور بانيبال لحامية اشورية اخرى في اوروك (٢٢٧) وهذه تدل بأن اشور بانيبال قد وضع حاميات اشورية في عدد من المدن البابلية كان قوادها في الغالب يتلقون اوامرهم منه . ورغم أن الرسالة لم تذكر طبيعة العصيان في بورسيپا لكن الظاهر أن نزاعاً قد نشب بين الاشوريين القاطنين فيها والذين ربما تفرقوا الى جملة احزاب . فلو كان الخصام بين اشوريين وبابليين لتدخل افراد الحامية الاشورية دون شك . وتدل الرسالة بأن اشور بانيبال قد وضع حاميات اشورية في بورسيپا والتي هي ضمن منطقة حكم شماش شوموكين الى جانب كون الرسالة تلقي الضوء على تفرق الاشوريين في بورسيپا . كما يظهر الدليل بأن راب شاقي كان مرتبطاً بالبلاط البابلي وهو اعلى موظف عسكري في الجنوب خلال هذا العصر . وكان الراب شاقي مسؤولاً الى التورتان (رأس القوات المسلحة في الشمال) فيمكن الاستنتاج بأن القوات المسلحة في بلاد بابل كانت مرتبطة بصورة مباشرة مع بلاد اشور (٢٢٨) وهناك وثيقتان غير كاملتين من بابل ذوات أهمية في هذا المجال لذكرها موظفين عسكريين اثنين الاول رئيس الفصائل (أميل راب يودو) ورئيس الحرس (أميل راب ماصاري) . وإن حقيقة كون هذه الوثائق من بابل ومؤرخة بسني حكم اشور بانيبال تقترح بأن هذين الموظفين كانا مسؤولين مباشرة الى الملك الاشوري في نينوى وإن أهمية منصبيهما واحتمال ولاءهما الى الملك الاشوري تقترح أنهما من بابل بتعيين ملكي من قبل اشور بانيبال (٢٢٩) وعندما اراد حكام وشيبة نفر تقديم إسترحامهم حول المدينة عرضوه الى اشور بانيبال (٢٣٠)

ارسلت شكوى منجم الى اشور بانيبال رأساً من بابل (في الغالب ترجع الى سنة ٦٥٥ ق . م .) بدليل مشابهتها لرسالة اخرى برقم ١٣٦ تحمل التاريخ تشرين الاول ٦٥٥ ق . م .) لا تحوى أية اشارة الى شماش شوموكين وطلب المرسل الملك الاشوري الاتصال بحاكم بابل من اجل طرد شخص معين من المدينة وكل ما اراده المرسل هو أن يقابل ولده الملك شخصياً (٢٣١) من كل

220. Streck, p. CLV111; BE, V111, 159; BR, no. 53.
221. ABL, 472; Pfeiffer, 66, ls. 3 ff.
222. ABL, 119.
223. ABL, 702.
224. ABL, 1247, cf. Chicago Assyrian Dictionary (AD), H, P. 94b.
225. ABL, 1385.
226. ABL, 349, Pfeiffer, 64.
227. ABL, 1366.
228- Steinmetzer, op. cit. no. 77.
229. E. Nassouhi, Texts divers relatifs a I, histoire de I, Assyria, MAOG, Band 111-Heft 1-11 (Leipzig, 1927), pp. 33 ff.
230. ABL, 327.
231- Campbell Thompson, The Reports of the Magicians and Astrologers of Babylon in the British Museum, (London, 1900), p. LVii, no. 124 & no. 136.

هذه المادة التاريخية نفهم أن لو كان شماش شوموكين قد اعترف به كالسلطة العليا في المنطقة المفترض كونها تحت سلطته لوجه اهل بابل طلباتهم واسترحاماتهم اليه وليس الى اخيه اشور بانيبال .

قدم اشور بانيبال سنة ٦٥٥ ق . م . مقاطعة زراعية الى قائده المسن نابوا شار اوصور عند اعتزاله الخدمة لكبر سنة .(٢٣٢) كما تسلم آخر يدعي بلطاي منحه ملكية باقطاعية ارض (٢٣٣) ولما كان نمو النخيل في العراق ينحصر في بلاد بابل وذكر وثيقة نابو شار اوصور احتواء الاقطاعية على اربعين بستان من انثى النخيل ، فإن مقاطعته لابد وأن كانت في بلاد بابل .

ولما لم يكن الان دليل على منح شماش شوموكين اقطاعية لاحد فمن الممكن القول بان ذلك لم يكن ضمن صلاحيته . وقد يكون الاستثناء الوحيد المعروف الان هي الاقطاعية التي منحها حاكم اوروك الى معبد نانا لحياة شماش شوموكين (٢٣٤) وهناك وثيقة اخرى خاصة بهذه المقاطعة تذكر كون مانحها هو شماش شوموكين نفسه وليس حاكم اوروك ، الامر الذي قد يدل بان القطعة كانت ضمن الاملاك التي اعطاها اسرحدون الى ولده وهنا امر شماش شوموكين حاكم اوروك التي تقع الاقطاعية ضمن منطقته ان يكرسها الى معبد نانا فقام الحاكم بذلك نيابة عن شماش شوموكين .(٢٣٥) واذا كان استنتاجنا بعدم تملك شماش شوموكين الصلاحية منح اقطاعات صحيحاً فإن انحصار هذه الصلاحية بيد اشور بانيبال ادت دون شك الى كثرة الملتفين حوله وتأييده .

أن غالبية المتوفرة حالياً من بلاد بابل خلال هذه الفترة تعود الى فترة الملكية المشتركة وتحوي اسمي الملكين ولكن ليست هناك وثيقة واحدة من بلاد اشور تذكر اسم شماش شوموكين . ففي الكتابة الثنائية اللغة التي تخلد بناء سور سپار لم يذكر شماش شوموكين اسم أخيه أشوربانيبال(٢٣٦) وفي كتابة اشور بانيبال السومرية من نفر (ترجع لبداية حكمه) لم يذكر اسم شماش شوموكين (٢٣٧) وفي الوثائق التي تذكر اسمي الملكين اشوربانيبال وشماش شوموكين استعملت العبارة اخو تاليمو (اخي الشريك) للدلالة على نوع العلاقة الموجودة بينهما (٢٣٨) ورغم ان اشور بانيبال قد ذكر كشريك في بلاد بابل الا ان لقبه ملك البلدان (شار ماتاتي)(٢٣٩) ظل هو المستعمل .

كان كودوررو حاكم اوروك الذي تقع مقاطعته ضمن منطقة شماش شوموكين يخاطب اشور بانيبال بملك البلدان . وإن استعمال كودوررو لهذا اللقب يدل على أنه يعتبر اشور بانيبال رأس الدولة الحقيقي ولم يعترف بسلطة شماش شوموكين .(٢٤٠) واستعمل موظف كبير في بلاد بابل اسمه مردوخ نفس الالقاب في مراسلاته مع الملك الاشوري (٢٤١) وإن الاشارات في مراسلاته الى مدن دلبات ، سپار وبابل تتضمن بأنه كان في قلب المنطقة التي في

---

232. ADD, 1V, no 741, p. 200.
233. ADD, 1V, no. 647, p. 201.
234. VScheil, Nouvelles Notes d' Epigraphie et d' Archeologie Assyyriennes, Recueilde travaux rlatifs a la philologie et a 1' archeologie egyptiennes et assyriennes, (RT) 24, (1902), PP. 188-90, Exvoto de dirigiant de Uruk au roi Shamash-Shum-UKin.
235. NBADno. 13, pp. 16-18.
236. Lehmann, second part, op. cit. pp. 6 ff.
237. L. Legrain, Royal... op. cit., 74.

HauptRA, X (1913), pp.114-120 & Albright, RA,16, 193

٢٣٨ . إن الكلمة تاليمو (الغير معروفة الاشتقاق) ربما مأخوذة من الجذر ت ل م (ينشف) (انظر الاخ المساوي) ربما ذات علاقة بالمصدر تالامو . ويترجمها الاخ المساوي . ويترجمها تالكَيست ص ٢٤٢ من AGE بالاخ وترجمها بالتوأم . وقد استعملت الكلمة بالمؤنث ايضاً مثل تاليمتي . وجاء في اللوح السابع 1,40 من ملحمة كلكامش أي – نين – نا – أ – نا كيش . كين . ماش ايب – ري تا – لي – مه – كا (والآن صديقي كلكامش اخاك الخاص) . وفي ABL, 330 (٤ تالمي (مي) اومو (كام) شا ايتي (اربع متطابقات (سوف أكمل) في الاول من الشهر . وفي تاريخ نابو بلاصر (و ١٧ و ZA. 129 FF) العمود الثالث ٦ – ٨ (نابو – اوم – شو – b – لي – شي – اير تا – لي – ايم – شو شا – اير – رام – ام هي – ايت ليب – بي – يا نابو شوما ليشير اخوه الكلي شابا نسل حلبي) . وترجمها

بالرفيق والتالي في المرتبة . ويذهب وايزمان بانها تشير الى ابناء من نفس المرتبة

دون أن يكونوا بالضرورة اخوين أو توأمين ويبدو التفسير الاخير أكثر معقولية وقد نشر نصاً مهماً قد يوضح العلاقة بين الاثنين (K26'52) باللفظه تاليمو (اش – شو دلو) تي – اوم – مان شار (كور) ايلام (كي) شا أ – نا اشور شار ايلاني اوو أ – نا (دينكير) مردوك أخي تا – لي – مي – كي اينح – تو – اوو (حول يتومان ملك عيلام الذي اذنب ضد اشور ملك الالهة والى مردوخ اخوه) نجد هنا أن اشور قد اعتبر اخاً الى مردوخ ونحن نعرف بأنهما ليسا باخوين . فمعنى النص لابد وأن يكون الاخوان المتساويان من المرتبة ، الشركاء فهذا النص يعطي بنظري الدليل حول معنى كلمة تايمو لتدل على المساواة في المرتبة (حتى بصورة نظرية) وليس من الضروري أن يكونوا اخوة (لقد استشرت ملفات القاموس الاشوري في جامعة شيكاغو .

عهدة شماش شوموكين . فتتكلم احدى رسائله عن شؤون مدن دلبات وبابل .[٢٤٢] واخرى تتحدث عن شؤون مدينة سپار .[٢٤٣] وثالثة عن مدينة بابل وشماش شوموكين ولكن النص تالف .[٢٤٤] ويخاطب شماش شوموكين اخيه اشور بانيبال باخي وليس سيدي[٢٤٥] وكان شماش شوموكين يخاطب والده في مراسلاته بالملك والدي مشيراً الى نفسه بخادمك .[٢٤٦] ولما كان شماش شوموكين لم يستخدم لقباً محترماً مماثلا الى اخيه فمن الواضح أنه قد نظر الى الاخير كاخ مساوله كلياً وبذلك يمكن الاستنتاج بأنه رغم ادراكه بأن اشور بانبيال قد حصل على حصة الاسد فإنه لم يكن سيده ورئيسه .

لم تصلنا حتى الآن رسالة من اشور بانيبال الى شماش شوموكين في بابل ولم تحو رسائل الاخير الى اشور بانيبال ما يدل على انها كانت اجوبة عن رسائل موجهة له منه . فربما صعب على اشور بانيبال الاعتراف بسلطة اخيه شماش شوموكين او أن يخاطب كمساولة . وقد امده مخبريه في بلاد بابل باخبار واحوال البلاد والبلاط وتحركات شماش شوموكين ، فربما لم تترك له احاطته بامور بلاد بابل أية مشكلة مها صغرت يريد ايضاحاً عنها من ملك بابل .

على الرغم من أن اسرحدون قد عهد بمناطق الحكم الى اشور بانبيال وشماش شوموكين بنفس الوقت ، فقد ادعى اشور بانبيال بأنه هو الذي عين أخاه ملكاً على بلاد بابل (شماش شوموكين اخي المساوي لي عينته انا للملكية بابل) . وقد يكون صعود اشور بانبيال على العرش قبل شماش شوموكين ببضعة اشهر هو السبب الذي يجعل اشور بانيبال يعتبر نفسه صاحب الفضل على اخيه لأن من السهولة عليه أن يعرقل وحتى يقع ذلك الصعود . ففي كتابة ذكر اشور بانبيال (انا عاملت شماش شوموكين بالحسنى ونصبته ملكاً على بلاد بابل)[٢٤٧] وباخرى (شماش شوموكين اخي الشريك انا عينته للملكية بابل)[٢٤٨] وبكتابات اخرى كانت الافعال المستعملة هي شاكانو وياقادو[٢٤٩]

أخذ قسم البيعة الى اشور بانيبال وقت صعوده على العرش من جميع رجالات بلادي اشور وبابل . ولكن لم نقرأ في النصوص عن بيعة مماثلة الى شماش شوموكين . ولذلك فإن تعريف اشور بانيبال نفسه كمصدر كل السلطة ورأس الدولة الأعلى . تخطى

بتأييد اهل جنوب العراق الذين قدموا البيعة له . وبذلك يكون مفهوماً سبب مخاطبة كودوررولاشور بانيبال بملك البلدان ولماذا يؤرخ الناس وثائقهم بسني حكمه . فالذين قسموا يمين البيعة الى اشور بانيبال كانوا دون شك ينظرون الى ملك بابل كتابع الى أخيه . وقد افتخر شماش شوموكين في كتاباته التعميرية بأصلاح معابد الاي زاكيلا والأزيدا وتثبيت الاضاحي لها[٢٥٠] وادعى اشور بانيبال في كتابات له بهذه التعميرات[٢٥١] وكل منها اطلق على الثاني في كتاباته عبارة اخو تاليمو "واطلق اللعنات على كل من يمسح اسميها . وليس في هذه العبارات أي تضارب لأن ملوك غرب اسيا كانو لا يذكرون عادة اسماء من يشاركوهم في مثل هذه الإعمال . ولما كانت هذه التعميرات قد حدثت في بداية حكم الاخوين فمن الممكن أنهما اعتبرا انفسهما متساويين . وفي الكتابات وحجر الحدود المارات الذكر لم يطلق شماش شوموكين على أخيه اللقب الرفيع الذي ذكره الى والده اسرحدون في حجر الحدود .[٢٥٢] فقد أشار الى نفسه كملك سومر وأكد وملك بابل . وادعى اشور بانيبال جملة ألقاب مثل الملك العظيم ، الملك القوي ، ملك العالم ، ملك الجهات الاربعة (العالم) ، ملك الملوك والامير الذي لا منافس له الذي يسيطر على (البلاد من البحر الاعلى الى الأسفل واخضع كل الامراء تحت أقدامه)[٢٥٣] . وتعود الكتابات التي تحوي هذه الألقاب الى بداية فترة حكمه واذا ما تفحصناها نجد أن بعضها خاصة اللقب (روبولا شانان) الأمير الذي لا منافس له يتصادم مع الالقاب التي اتخذها شماش شوموكين . يمكن ملاحظة عداء شماش شوموكين المتزايد لاخيه اشور بانيبال في رسالة بعث بها زاكير (الذي لابد وإن كان قوي الصلة ببلاط ملك بابل) الى اشور بانيبال . فقد اخبر زاكير سيده الملك الاشوري بأنه كان واوبارو جالسين في حضرة شماش شوموكين لما شكوك اليه رجال من القطر البحري وكتب زاكير حتى الكلمات التي فاها بها ضد اشور بانيبال (أوول أمات شارري شي – اي ليس هذه بكلمات ملك) . ورغم غضب ملك بابل ، كما يذكر زاكير ، فإنها (زاكير وصديقه) لم ينبسا ببنت شفة مما يدل بأن الصراع بين الأخوين صار واضحاً للجميع .[٢٥٤] وفي سنة ٦٥٥ ق . م . نقرأ عن اسيانو كحاكم على ... ذلك نسمع بأوبارو مما على أن الأخير لابد وأن ...

Streck, VAB, 111, PP 629 FF.

A. Ungnad, NRVU, P. 162

E.R. Driver & J.C. Miles, The Babylonian Laws. 11. pp. 129-130

Wiseman, Iraq, Vol. XX, P. 61.

S. Smith, Ashurbanipal 111, pl. 1V (K2652)

239. ABL, 238, 240, 259, 266, 267, 269.

240. ABL, 275-279.

241. ABL, 804, 807, 808.

242. ABL, 804.

243. ABL, 808.

244. ABL, 807.

245. ABL, 426, 809, 1385.

246. ABL, 535, 536.

247. ARAB, 11, 789, Cylinder A.

248. ARAB, 11, 954 Cylinder L 1; Streck, 11, p. 228

249. ARAB, 11, 957, L2; P 1, ARAB, 11, 962; Streck, 11, p. 234.

250. Lehmann, op. cit L5, p. 12; S 1, p. 14.

251. ibid, S3. L 2.

252. BBS, p. 70.

253. Lehmann, op. cit. S3.

من منصبه قبل سنة ٦٥٥ ق . م . وربما تكون علاقته بالمسألة التي ذكرها زاكير الى الملك هي السبب في ذلك الاعتزال .(٢٥٥)

هناك رسالة على كسرة فخار باللغة الارامية بعث بها پيرأوور (پير عموررو) الذي كان يسكن بلاد العرب الى أخيه بعل ايطير في اوروك . ويظهر أن پيرأوور قد رجع مؤخراً من زيارته لاخيه . وذكر بأن مبعوثاً ارسله ملك بابل الى قبيلة العموكاني وكون العدو يكمن في بيت العموكاني .(٢٥٦) ولما كانت الرسالة مؤرخة لسنة ٦٦٠ ق . م . ويشير الكاتب الى العموكاني كأعداء والى بلاد اشور وينوه بأن القبيلة ذات علاقات حميمة بشماش شوموكين ، فربما تدل على أن العداء بين شماش شوموكين واشور بانيبال قد ظهرت طلائعها بزمن ليس بطويل بعد صعودهما على عرشيهما بحيث صارت المنافسة واضحة سنة ٦٦٠ ق . م .

تسلم اشور بانيبال الكثير من تقارير الفلكيين والمنجمين من بابل ، اوروك ، بورسيبا ونفر ولم يصلنا أي تقرير مرسل الى شماش شوموكين . وإن عودة سرير الاله مردوخ وعربته الجديدة الى بابل في وقت متأخر وهو ٦٥٥ – ٦٥٤ ق . م . يدل بوضوح على الوضع المتوتر وكون اشور بانيبال كان يحاول ترضية البابليين (٢٥٧)

إن اسرحدون لابد وأن أوصى ببيعة واحدة الى اشور بانيبال من كل الاشوريين والبابليين يقسم خلالها اشور بانيبال بمعاملة اخيه شماش شوموكين كمساوله ولكن الاخير كان تحت رحمة الملك الاشوري . ولم تذكر معاهدة اسرحدون – واماتايا أي تدخل من جانب الحاكم الميدي ضد اشور بانيبال اذا ما منع هذا صعود اخيه على عرش بابل .

يظهر أن اهتمام اشور بانيبال الكبير في بلاد بابل ورغبته في أن يكون الملك الذي لا منافس له والرئيس الاوحد لكل الدولة الاشورية قد أدت الى التصادم بين الاخوين . وإن عدم رضا شماش شوموكين تحت هذه الظروف قد تدلل عليها عبارة اشور بانيبال (ضد أبي الذي انجبني فإن (شماش شوموكين) نطق بلعنة كبيرة) .(٢٥٨) والتضمين هنا هو أن الثورة وحدها لم تكن لعنة ضد والده ولكن شماش شوموكين قد لعن بالواقع والده الاسم والتي لم يكن ليعملها إن لم يكن في كرب وغيظ كبيرين . لقد تم النظر الى المعاملة التي تلقاها شماش شوموكين من اخيه كانعكاس لخلفيه عدم شعبية الاشوريين في بلاد بابل ومؤمرات العيلاميين (التي كان ملوكها على استعداد لتقديم العون لكل بابلي يشهر السلاح بوجه الاشوريين ويرحبون بقوادها الهاربين) والعلاقات غير الطبيعية بين الاخوين قبل صعودهما على عرشيهما ، كل هذه يلزم اخذها بنظر الاعتبار كعوامل أدت الى ثورة شماش شوموكين ضد اشور بانيبال .

لقد حكم شماش شوموكين بلاد بابل حوالي ست عشرة سنة لابد وإن خبر خلالها رغبة البابليين في الانفصال عن اشور وتأسيس كيانهم المستقل . ولابد وأنه ادرك بأن خطة والده في ارضاء البابليين لم تكن علاجاً وقتياً . فهذا الادراك اضافة الى وضعه السيء دفعاه الى العمل للخروج من الارتباط مع بلاد اشور والحصول على حلفاء له .

إن رسالة الى اشور بانيبال تذكر بأن مبعوثاً قد ارسله شماش شوموكين للحصول على حلف مع رجل آخر وإن طالين وعشرين منا ذهبياً قد اخذت من المعبد لدفع رشوة . وربما أراد مرسل الرسالة من الملك الاشوري طلب الاشخاص ذوي العلاقة بالمسألة ذاتها (٢٥٩) وإن رسالة من شماش شوموكين الى اخيه اشور بانيبال ربما تتعلق بنفس المسألة (٢٦٠) وفيها يحاول ملك بابل الدفاع عن نفسه واستعداده لارسال الاشخاص المتهمين الى أخيه . وربما كان ينوه بأنهم سوف يؤكدون كلامه للتدليل على براءته . وهناك رسالة اخرى من شماش شوموكين الى اشور بانيبال جلبت اهتمام الكثير من الباحثين(٢٦١) الذين افترضوا اموراً عده حول طبيعة الحادث الذي أودي الى القبض على سن بلاطو ايقبي . وتقول الرسالة بعد ذكرها التحية (إن سن بلاطسو ايقبي هنا امام اخي ، هناك الكثير من الاقاويل . لقد سمعت ، لينتظره اخي ، سوف احقق انا الآن وكل ما يتجمع بالتحقيق سوف أكتب الى أخي) . فالرسالة تذكر اتهاماً ضد نابو بلاطسو ايقبي الذي هو الآن عند شماش شوموكين . ويصعب معرفة الاتهامات ضده والرسالة لا تحتوي على ما قد يدل بأنه قد أتهم بمحاولة للثورة . وربما اوحت هذه الحادثة الى اشور بانيبال بان شماش شوموكين قادر على القيام بعمل مستقل وإنه يحاول الحصول على تأييد مختلف الجماعات . وربما خاف الاخير بنفس الوقت من عقوبة ينزلها بحقه اخوه أو أن يخلعه ورأى في هذه الوقت المناسب للقيام بعمل حاسم . واخبرنا اشور بانيبال بأن شماش شوموكين قبل اعلانه ثورته قد ارسل وفداً من البابليين لمواجهته في نينوى كان بالظاهر تنطق شفتاه بالطيب بينما كان قلبه في الباطن سوى القتل . فالبابليون الذي كانوا مطيعين لبلاد اشور

254. ABL, 702.; cf. A. Leo Oppenheim, Idiomatic Accadian, JAOS, 61(1941). n. 264.
255. ADD, 11, p. 135; ARAB, 1014 and p. 439.
256. M. Lidzbarski, Ein Aramaischer Brief aus der Zeit Assurbanipals, ZA, 31 (1917), pp. 193 ff; HA, PP. 462-63.
257. Thompson, Reprts. op. cit. vols. 1-11; ABL, 137; Weissbach, OLZ, 6, pp. 482-84; pfeiffer, 324; Millard, op. cit. p. 16, ls. 4-5.
258. R. Campbell Thompson, Iraq, V11, no. 34.
259. ABL, 1247.
260. ABL, 809.
261. ABL, 426; RCAE, 111, 159; 1v, 181, 253; Pfeiffer, 61.

تابعين مخلصين لي ، قد خدعهم وتكلم كذبا معهم . لقد ارسلهم الي في نينوى بموجب خطته الخداعة للسلام عليّ . واني اشور بانيبال الذي قررت له الالهة العظمى مصيراً مفضلاً وخلقتني في حق وانصاف ، دعوت هؤلاء البابليين الى مأدبة فخمة والبستهم الكتان والالبسة البراقة الالوان ووضعت الاختام الذهبية في اصابعهم ... وما دام هؤلاء البابليون في اشور كانوا مطيعون لاوامري) .(٢٦٢) من المحتمل أن الوفد قد ذهب الى نينوى قبل بضعة أشهر من ثورة شماش شوموكين على اشور بانيبال لتهنئته بانتصاره على تيومان والوقت الاكثر ملائمة للزيارة قد يكون نيسان خلال اعياد رأس السنة لعام ٦٥٢ – ٦٥١ ق . م . وهي الاحتفالات الاولى بعد الانتصار الاشوري على عيلام . والتفسير الاكثر احتمالاً للوفد هو لتأكيد ولاء الملك البابلي لاخيه ملك اشور ، حتى عندما كان البابليون على وشك مفاجئته الاشوريين بالثورة المسلحة .

في وقت غير معروف فرض اشور بانيبال على بلاد بابل جزية خاصة (بيلتو) لا نعرف طبيعتها ، وإن فرض هذه الضريبة لم يرضي البابليين ويظهر أن شماش شوموكين قد انتهز هذه الفرصة لجذبهم الى جانبه . ومن رسالة اشور بانيبال وحولياته قد نستنتج بأن شماش شوموكين قد خاطب البابليين وحرضهم على الثورة والالتحاق بصفوفه . ولا نعرف الاقوال التي تفوه بها الملك البابلي بالضبط ولكن اشور بانيبال ضمن من أقواله في مناسبة (إن اشور بانيبال سيغطي اسم البابليين بالعار ...) ونعت اشور بانيبال كلمات اخيه بانها اقاويل واكاذيب .(٢٦٣)

اعلن شماش شوموكين ثورته وصارت بلاد بابل كلها الان في ثورة ضد الاشوريين سرعان ما انتشرت لتشمل كل العراق من العقبة (اكاباً) قرب سپار(٢٦٤)، حتى باب سايبيتي على الفرات على بعد ساعتين من ساحل الخليج العربي . علماً بأن هناك عقبه اخرى في جبال زجروس .(٢٦٥) وربما حاول اشور بانيبال اجبار شماش شوموكين على التنحي بصورة سلمية . ويظهر أن اشور بانيبال قد ارسل قوة عسكرية لتنفيذ خطته في وقت كان به شماش شوموكين خارج مدينة بابل . وربما اسرع شماش شوموكين الى المدينة وبذلك فشل المخطط الاشورى . ونشبت ثورة شماش شوموكين على اكثر احتمال في اواسط مايس سنة ٦٥٢ – ٦٥١ ق . م . وتذكر وثيقة اخبار السنوات ٦٨٠ – ٦٢٥ ق . م . بأنها نشبت في التاسع عشر من كانون الثاني من تلك السنة(٢٦٦) وهو التاريخ الذي تبنا ، من اعتبر بدء الحرب في كانون الثاني سنة ٦٥١ ق . م .(٢٦٧) ولكن هناك رسالة من اشور بانيبال الى البابليين(٢٦٨) اخبرهم فيها بترك شماش شوموكين الذي دعاه بالنص (ليس بالاخ الحقيقي) وضمن جلا من اقوال الاخير اليهم واخبرهم بأن ثورتهم هو عمل موجه ضد الالهة لأنه خروج على البيعة التي قدموها اليه امامهم . وتاريخ هذه الرسالة ٢٣ ايار من السنة التي ترأس بها اشور دوراً وصور احتفالات رأس السنة في اشور وهي سنة ٦٥٢ – ٦٥١ ق . م . ولا تترك هذه الرسالة شكاً من كونها اول محاولة من جانب اشور بانيبال لاجتذاب البابليين اليه دون اراقة دماء .(٢٦٩) وارسلت الرسالة الى بابل دون شك حال وصول اخبار الثورة الى مسامع الملك الاشوري . اما وثيقة اخبار السنين السالفة الذكر فإنها دونت في العصر البابلي الحديث وربما سجلت تاريخ الثورة وقت بدء المناوشات قرب بابل قبل أن تحاصر المدينة ببضعة اشهر .

كانت الملكة العجوز زاقوتي – نقية ام أسرحدون قلقة للغاية لتفاقم الوضع وتكشف أدعيتها المتوفرة الى الهها الحامي ذلك القلق وتخوفها من احتال قتلها – أو أخذها أسيرة حرب . ولما كانت زقوتي جدة الملكين اشور بانيبال وشماش شوموكين فلا حاجة لها للقلق لأنها محترمة من الجانبين ، ولكن فهمها يعكس معرفتها بأن شماش شوموكين قد ينتقم منها ويوضح ادراكها بانحيازها ضده .(٢٧٠)

أخبرنا اشور بانيبال بأن شماش شوموكين قد نجح في الحصول على حلفاء . وميز الملك الاشوري بين ثلاث فئات ناصرت أخيه في ثورته الأولى سكان أكد ، كلدة الاراميون ، القطر البحري وكل جنوب العراق الذين كانوا تابعين الى اشور . والثانية أومانيگاش ملك عيلام والثالثة ملوك كوتيوم ، عمورو وملوخا . علماً بأن الكتابات الملكية الاشورية تطلق الاصطلاح عمورو على بلاد فينيقية والساحل الفلسطيني وصارت في كتابات سرجون الثاني الاشوري تشمل دمشق وفي تلك لسنحاريب شملت أيضاً مناطق العمونيين والمؤابيين والايدوميين في شرق الاردن وسيناء .(٢٧١) أما ملوخا فرغم أنها قد طوبقت مع بلاد السند فقد

---

262. ARAB, 11, 789; Streck, 11, p. 28;
263. ABL, 301; RCAE, 111, P. 118; Pfeiffer, 81; ARAB, 11, 789.
264. VS, XV1, 24; 8.
265. Kraus, MVAG, 35, p. 20.
266. BHT, p. 25. BM 86379, obv. 1.11
267. W. Dubberstein, Assyrian-Babylonian Chronoogy 669-612 BC., JNES, 3 (1944) p. 39; Wseman, Iraq, X, op. cit. p. 9.
268. ABL, 301; RCAE, 111, 118; pfeiffer, no. 81; Johnston, op. cit. pp.314-16; J.Delattre, Quelques Lettres Assyriennes, PSBA, 23, pp. 344-48; Streck, 1, CXXV111-CXX1X.
269. HA, P. 442.
270. ABL1367; 1368, cf. streck. CDXC111, HA,443; Schiffer, OLZ, 17, 401; Meissner, ZA, 29, 222.
271. A. Ungnad, Die Altesten Volkerwanderungen Vorderasiens, (erlin, 1923); RLA, 1, PP. 99-133; O. Schraeder, Reallexikon der Vorgeschichte (RLV), 1, PP. 163-64.

قصد بها في رسائل العمارنة نوبيا في وقت قصد بها توكولتي نينورتا الأول في كتاباته بلاد العرب وفي تلك لأسرحدون مصر ونوبيا .[٢٧٢] أما الكوتيون فربما قصد بهم الميديون في هذا النص [٢٧٣]

استقبل خوبان نوكاش (اومانيگاش) ملك عيلام وفد شماش شوموكين الذي وصل طالباً مساعدته وربما جلب الوفد معه هدايا وهي التي نعتها اشور بانيبال برشوة . وقد استجاب الملك العيلامي للطلب وارسل قواته تحت قيادة أونداشي بن تيومان مضافاً اليها فصائلاً من قبائل البيلات والخدم تحت قيادة رؤسائهم زازاز وبارو اضافة الى أتتاميتو قائد رماة القوس وناشو قائد الجيوش العيلامية .[٢٧٤] وإن مساعدة خوبان نوكاش الى شماش شوموكين كانت أول اشارة للعداء ضد الاشوريين منذ أن ساعده اشور بانيبال في الحصول على عرش عيلام .

وفي نفس الوقت هناك دليل بأن عيلام بدأت سلسلة من المؤمرات لاخراج نائيد مردوخ الكلداني حاكم القطر البحري الاشوري فهناك رسالة تعود الى الفترة التي تلت ثورة شماش شوموكين حول رسل عيلاميين طلبوا من سكان القطر البحري ترك حاكمهم نائيد مردوخ وقبول نابو اوشاليم بدله . وقد أخبر سكان القطر البحري اشور بانيبال بأنهم رفضوا العرض وأنذروا أن اذا دخل نابو اوشاليم منطقتهم فإنهم سوف يلقون القبض عليه ويبعثون به الى الملك الاشوري . ويخبرون الأخير بأن العيلاميين قد أنذروهم إن هم رفضوا تقبلـه فسوف تصـل جيوش عيـلام وتخرب بيوتهم .[٢٧٥] وجعل ووترمان تأريخ هذه الرسالة بعد موت نائيد مردوخ في وقت تذكر الرسالة (مادام سيدنا نائيد مردوخ حياً) .

أرسل ناتنو النبطي في بداية المناوشات بين بابل واشور موظفين الى شماش شوموكين . وذكر أن الملك البابلي قد بعث الى ناتنو ١٠٠ من الاتوا مع خمسة اشوريين القي القبض عليهم في منطقة كوثا (ربما كانوا ضمن الحامية الاشورية بالمدينة الأخيرة) . ولما كان قد قدم عهدا الى ناتنو فيظهر أن رسله قد وصلوا بابل للاتفاق مع شماش شوموكين على الحرب ضد اشور بانيبال .[٢٧٧]

إن أول عمل قام به شماش شوموكين كان غلقه بوابات المدن الطقوسية وهي سپار ، بابل وبورسيپا ,مانعاً اخيه من تقديم أضاحية في مزاراتها . ووضعت هذه المدن تحت حراسة شديدة تمكنها من صد أي هجوم اشوري .[٢٧٨] ونجح الملك البابلي بادىء بدء في السيطرة على مدن شمال بلاد بابل لفترة مؤقتة على الأقل . ففي بدء الحرب أرسل شماش شوموكين قواتا الى مناطق الأهوار ربما للسيطرة على هذه المناطق ومنع أي تغلغل ممكن للقوات الاشورية الى تلك المناطق . وبعث نابو شوم ليشير برسالة الى الملك الاشوري ذكر بها تهديم جنود شماش شوموكين الى برتوو وصولهم الأهوار وهجوم على قواته وقتله أربعة منهم وأسره تسعة يرسلهم الى الملك الاشوري في نينوى .[٢٧٩] فقد خربت القوات البابلية برتو التي ربما كانت قلعة اشورية ليست ببعيدة عن منطقة الأهوار بدليل تمكن قائدها من ارسال جيوشه الى الأهوار . وفي السابع عشر من ايلول سنة ٦٥١ ق . م . قاد شماش شوموكين جيوشه بنفسه وحاصر ثم سيطر على مدينة كوثا بعد أن دحر القوات المشتركة من الاشوريين ومؤيديهم من أهل كوثا وارسل الملك البابلي تمثال الاله نركال الى بابل .[٢٨٠] ثم اصطدمت القوات البابلية والاشورية مرة اخرى في مدينة كارنركال الواقعة في شمال بلاد بابل .[٢٨١] وكانت قد حدثت موقعة اخرى عند مدينة بيت سامة وكذلك ابن أبلا حاكم اراپخة [٢٨٢] ولابد وإن شهدت مدينة سپار وضواحيها معارك عنيفة بين الطرفين . ففي نهاية تموز سنة ٦٥٢ ق . م . استفسر اشور بانيبال من الاله شماش فيما اذا كان شماش شوموكين سيستلم أخيراً ويصبح بامكان الجيوش الاشورية عبور الفرات ودخول بابل [٢٨٣] مما يدل بأن الجيشين البابلي والاشوري كانا يتطاحنان في منطقة سپار . وهناك استفسار آخر الى الاله لابد وأن يعود الى بداية سنة ٦٥١ ق.م . (لأنه يذكر بدء حركات نابوبيل شوماته المعادية) قد يمكننا من الاستنتاج بأن المعارك حول سپار بعد لم تنته [٢٨٤] وأخيراً استحوذ الاشوريون على سپار وانقطعت بذلك المواصلات بين عيلام وبابل . ثم تقدمت الجيوش البابلية لغلق الطريق بين بابل وبورسيپا حيث يستفسر مرسل رسالة الى اشور بانيبال عن اعطائه الأمر لغلق هذا

---

272. Ed. Meyer, Geschichte... op. it. 1, pp. 401, 407, 410; H. Winckler, Musri, Meluha, Main, MAVG, 31,4 (1898); Altorientalische Forschungen, 111 (1905) p. 367; Streck, p. 367; J. Knudtzon, Die Amarna Tafeln, (Leipzig, 1911), p. 1154; RLV, V11, (Berlin, 1926), pp. 348-49 by O. Schraeder; A. Leo Oppenheim, The Seafaring Merchants of Ur, JAOS, 74 (1954), pp. 6-17; E. Weidner, AOF, 11, P. 169.
273. I.M. Diakanoff, History of Media from the Early Period until the Fourth Century BC., Moscow, 1956), pp. 287-88.
274. ABL, 1309; ARAB, 11, 867.
275. ABL, 567; Pfeiffer, 20.
276. RCAE, 111, P. 198.
277. ABL, 1117, Pfeiffer, 63.
278. ARAB, 11, 789; Streck, 11, p. 30.
279. ABL, 259, Pfeiffer, 22.
280. Millard, op. cit. p. 16, 1s. 7-10.
281. ADD, 891.
282. ABL, 326, Pfeiffer, 21.
283. KPRT, no. 102, pp. 97-99.
284. ibid, no. 139, pp. 153 ff.

الطريق (٢٨٥) اعترضت جيوش اشورية (على حد قول اشور بانيبال) قواتاً عربية بقيادة أبياته وأيو في طريقهم لمساعدة شماش شوموكين ودحرتهم وهرب من نجا منهم الى مدينة بابل ثم غادروها لنقص الغذاء فيها مما يدل بأن بابل قاست نقصاً بالطعام حتى في بداية الحرب وتمكن أبياته من الهرب واللجوء الى البلاط الاشوري.(٢٨٦)

بعد بدء العصيان البابلي بقليل توفي نائيد مردوخ وعين اشور بانيبال بدله نابوبيل شوماته . وإن رسائل الأخير الى اشور بانيبال التي وصلتنا تفيض بالمدح والحب والطاعة.(٢٨٧) وفي واحدة ذكر الوضع السيء الذي يحيط بالملك العيلامي ووصف الأخير بأنه (ظالم وثارت عليه كثير من مدنه)(٢٨٨) ولكن سرعان ما وصلت الملك الاشوري الأخبار بأن نابوبيل شوماته يتصل بشماش شوموكين (٢٨٩) فقبل نهاية سنة ٦٥١ — ٦٥٠ ق . م . هرب نابوبيل شوماته الى عيلام حاملاً معه الاشوريين الذين ربما أفراد كانوا أفراد الحامية الاشورية لديه ورجالاً من مدينة كيسيك،(٢٩٠) عادوا بعد فترة من الزمن وسجنهم بيل ابني أجد حكام القطر البحري اللاحقين .

شهدت بلاد بابل الجنوبية في بداية ثورة شماش شوموكين هجمات مستمرة من القبائل القاطنة حوالي المدن البابلية . فصارت مدينة أوز هدفاً لهجمات قبائل اليوقودو ، الخلم والپلات الذين حرضتهم عيلام ثم نابوبيل شوماته . وكانت قبيلة الكوراسيممو في البداية الى جانب الاشوريين ثم انضمت الى شماش شوموكين لتخليص منطقتهم من الهجمات نتيجة عدم حصولهم على أية مساعدات اشورية . ففي رسالة الى اشور بانيبال في الغالب من أور(٢٩١) يطلب فيها المرسل مساعدة من الملك الاشوري لحماية معابد المدينة مخافة وقوع كنوزها بيد الأعداء . وتؤكد الرسالة اخلاص مدن كيسيك ، اريدو وشاتينا الى اشور وتؤكد تبدل موقف الكوراسيممو (أما بالنسبة الى قبيلة الكوراسيممو فقد كان موقفهم معنا ، لقد تحرك العدو ضدنا . لأنهم بان... لم يأت أي حاكم لمساعدتهم ، خطبوا الآن صداقة العدو... فجميع الكوراسيممو صارت عدوة) . وإن العبارة في الرسالة كل شيء الآن مخرب) قد تشير الى كثرة الخراب الذي حل بالبلاد . وهناك رسالة اخرى الى اشور بانيبال من أهالي شاتينا (في جنوب بلاد بابل) والذين كانوا مع الاشوريين الا مدن أور ، نفر ، أريدو كما ذكروا حمل (ربما المعتدين) لتمور .(٢٩٢) فلابد وأن كان الوضع خطراً بالنسبة الى اشور لأن مدن أور ، نفر ، اوروك ، أريدو وشاتينا ظلت مخلصة فقط . وربما فضلت مدينة كيسيك الحياد في بداية الحرب ومراقبة الأوضاع ثم الانضمام الى الجانب المنتصر . وفي رسالة من أهالي هذه المدينة الى الملك الاشوري نقرأ عبارة للأخير اليهم بأن يرحبوا بكل من يهجر جانب العدو ثم يبعثوا به الى نينوى ،(٢٩٣) مما يدلل على حياد مدينة كيسيك ورغبة اشور بانيبال باستخدام حيادهم كوسيلة تمويه ضد مؤيدي أخيه الثائر . ويبدو من رسالة اخرى أن اشور بانيبال قد ترك أهالي كيسيك يتصرفون كما يشاؤون .(٢٩٤) في خضم هجمات القبائل على المدن والتي لابد وأن كانت تحضى بتأييد ملك بابل طلب حكامها العون من الملك الاشوري مما قد يدل على قوة شماش شوموكين في بداية الثورة . وهناك رسالة بعث بها رجلاً لابد وأن كان مهماً الى اشور بانيبال تدل على قوة شماش شوموكين في وقت لا يزال به الناس يعرفون بقوة الاشوريين .(٢٩٥) وأصدر اشور بانيبال أوامره الى حاكمي ارايخة ولاخيرو بالاسراع لمساعدة نابو اوشابشي (٢٩٦) وانذر الأخير هذين الحاكمين بحفظ منطقتيهما حسنة الدفاع لأن جيوش شماش شوموكين متوجهة ضدهما . وإن أي مساعدة يقدمها هذان الحاكمان الى نابو اوشابشي سوف يضعف امكانيات دفاعها ويضعف مركزها أمام البابليين الزاحفين . وفي رسالة من اشور بانيبال الى نابو اوشابشي نرى أن الأخير في وضع حرج ويحاول الملك الاشوري طمأنته بأن حكام ارايخة ولاخيرو وزاموا سوف يساعدوه (٢٩٧) وأخيراً أرسلت الجيوس الى نابو اوشابشي يقودها اشور كيميل تيرا وأعطى الملك الاشوري الأول صلاحيات كاملة لمعالجة الموقف بما يرتأيه هو دون الاتصال بالحكومة المركزية في اشور (أعمل ما ترغب فيه ، سواء تروم عبور نهر خاررو أو تطأ هؤلاء الناس ...) . وارسل فصيل يتألف من ٢٠٠ فارس للمرابطة في اوروك (٢٩٨) ففي بداية الحرب دعم اشور بانيبال حكامه المخلصين في بلاد بابل وارايخة ، لاخيرو وزاموا وارسل اليهم التعزيزات من الشمال لمواجهة الموقف الخطر . تخوفت الجماعات المؤيدة للاشوريين في بلاد بابل وخشت احتمال خسارة اشور . وفي

285. ABL, 326, Pfeiffer, 21.
286. ARAB, 11, 821; Sreck, 11, p. 68.
287. ABL, 832, 833, 834, 835, 836, 837, 838, 839.
288. ABL, 839, Pfeiffer, 16; cf. RCAE, IV, p. 189.
289. ABL, 1326.
290. ABL, 736, Pfeiffer, 37.
291. ABL, 1241, Pfeiffer, 18.
292. ABL, 942.
293. ABL, 210.
294. ABL, 1121.
295. ABL, 1089.
296. ABL, 543, 1106.
297. ABL, 1244.
298. ABL, 273, 543, 1108; cf. 1244.
299. ABL. 1387. Pfeiffer, 67.

رسالة من واحد منهم الى اشور بانيبال نقرأ فيها عن حركات هذه الفئات آنذاك . وقد جمعوا منين ذهب وتسعة متطوعين منهم في اوروك . وبعد ذكر اسماء بضع من هؤلاء نقرأ في الرسالة (. . .وطلب نبلاء اوروك من أخي (؟) قائلين نحن معك . اذبح الضابط المسؤول عن القصر . نحن نجمع منين ذهب . لقد أغلقنا البوابة . وكما في الماضي نتوجه الى اشور بالدعاء الى الالهة من أجل الملك . لقد جمعت تسعة جنود . . .) [٢٩٩] وإن الأموال والمتطوعين سوف توضع دون شك للدفاع عن أوروك التي كانت تواجه آنذاك خطراً . وايدت قبيلة الدككوري في البداية ملك بابل وربما هاجمت قواتهم المدن القريبة التي اعلنت طاعتها لاشور أمثال أوروك ونفر . وربما استخدمت القبيلة مدينة مراد كقاعدة لحركاتها العسكرية . فهناك رسالة مبعوثة الى اشور بانيبال تعود الى ما قبل ثورة شماش شوموكين تذكر أن قبيلة الدككوري قد استحوذت على مراد . [٣٠٠] وتذكر رسالة اخرى جهود مدينة مراد في بداية الحرب وطاعتها الى قبيلة الدككوري . وبذلك فإن مدينة مراد كانت موالية الى شماش شوموكين [٣٠١] ويطلب مرسل رسالة أن ترسل قوة خيالية مخافة هجوم قبيلة بيت دككوري الذين ، على حد قول الرسالة ، قد خربوا المدن واستحوذوا على الحبوب والتمور [٣٠٢] ونقرأ في رسالة غيرها عن تجمع رجال الدككوري واحتمال قيامهم بهجوم [٣٠٣] وكانت قبيلة العموكاني في بداية الحرب بين الأخوين بعد لم تقرر ولاءها . ونقرأ في استفسار لاشور بانيبال في بداية الحرب (بدليل ذكره نابوبيل شوماته كعدو لاشور) بأن العموكاني بعد لم تحدد موقفها [٣٠٤] ولكن القبيلة ايدت شماش شوموكين بعد سنتين من اندلاع القتال . وكان اشور بانيبال قد بعث برسالة الى العموكاني دون شك في بداية الحرب لجذبهم اليه [٣٠٥] ورسالة اخرى تحمل التاريخ ١٣ أيار سنة ٦٥٠ ق . م [٣٠٦] من اشور بانيبال الى نابو اوشابشي تذكر بأن أيازيركيشا أحد أفراد العموكاني . وكان قد ألقي القبض على هذا الابن بعد ذلك عندما دخل اشور بانيبال بابل سنة ٦٤٨ ق . م . [٣٠٧] ونقرأ في الرسالة (بالنسبة الى ابن أيازيركيشا وشية العموكاني الذين كتبت عنهم . إن ما قمت به كان جيداً) . وهذه قد تتضمن أن في وقت كتابة الرسالة كانت قبيلة العموكاني قد التحقت بصفوف شماش شوموكين وربما كان ذلك آخر محاولات الاشوريين لجلبهم الى جانبهم وربما التحق العموكاني بملك بابل لأن أولاد أيازيركيشا قد قبض عليهم في بابل . أما قبيلة الروعا فقد انضمت الى شماش شوموكين وأخذوا يهاجمون بكل حيوية المناطق الاشورية في جنوب بابل . ففي رسالة الى اشور بانيبال من شخص اسمه منانا[٣٠٨] تذكر ما نصه (إن اراضي الروا (لابد وأن تكون الروعا) بعثت رسائلاً . . . إن ما تعمله والذي هو ضد الالهة والبشر هل هو جيد ؟) . وهذه قد تدل بأن أعمال قبائل الروعا العدائية قد وجهت الى الاشوريين . ولم تؤيد قبيلة الكمبولي أياً من الاخوين خلال سني القتال ولابد وأن تكون الضربة التي وجهت اليهم قبل نشوب الحرب كانت قوية لم يشفوا منها بعد .

كانت مدينة أور في بدء ثورة شماش شوموكين تحت ادارة الحاكم نينكال ايدينا ، الذي توفي وصارت مسألة اختيار خليفة له مشكلة مهمة . واستفسر اشور بانيبال من الموحى عن رغبته في تعيين سن تابني اوصور نجل الحاكم المتوفي مكان والده . ويظهر أن جواب الموحى كان ايجابياً حيث باشر سن تابني اوصور في عمله بشهر آب سنة ٦٥١ ق . م . [٣٠٩] وبدأ سن تابني اوصور عمله بصدام مع قبيلة الكوراسيمو . وطلب الحاكم الجديد المساعدة من أيلا حاكم ارابخة ونابو اوشابشي حاكم اوروك وادعى بأن عملاء شماش شوموكين قد حرضوا قبيلة الكوراسيمو لمهاجمة اور . واسرع نابو اوشابشي مع ٥٠٠ او ٦٠٠ من رماة القوس لنجدة سن تابني اوصور . كما جاء لنجدة الاخير ايلا ونورية حاكم زاموا وربما ارسل بعضهم بيل ابني حاكم القطر البحري لأن اسم الاخير قد ذكر في الرسالة مما يدل على ارساله مساعدة عسكرية أيضاً [٣١٠] وكانت الجهود المشتركة ناجحة حيث اندحرت قبيلة الكوراسيمو كما نستدل من احتجاجهم الى الملك الاشوري . ففي رسالة بعثوها الى اشور بانيبال انكروا انضمامهم الى أية قوة ضد الاشوريين وذكروه بالمساعدات التي قدموها من قبل الى والده اسرحدون وما حصلوه له من الغنائم [٣١١] وكان هجوم سن تابني أوصور على الايكوشاي ناجحاً وحمل منهم اسرى ولكنه سرعان ما عرف بأن القبيلة التي نهبها من أنصار والده ومخلصة للاشوريين [٣١٢] وتقدمت قبيلة البوقودو الى ضواحي اوروك واسر رجالها عشرة اشخاص . فسار نابو اوشابشي ضدهم وقتل بضع افراد منهم واسر قائدهم الذي اعترف بأنه ورجاله

300. ABL, 853, Pfeiffer, 68.
301. ABL, 1363.
302. ABL, 588.
303. ABL, 886.
304. KPRT, no. 139, P. 153.
305. ABL, 1115.
306. ABL, 517.
307. ARAB, II, 1093.
308. ABL, 1380.

ff. 309. C.J. Gadd, History and Monuments of Ur (New York, 1929), P.218; HA, P.445; KPRT, no.135, pp.148

310. ABL, 754.
311. ABL, 947, Pfeiffer, 77; RCAE, 111, p. 272.
312. ABL, 920, Pfeiffer, 72.

قد ارسلهم ساهدو أخ نابو اوشابشي لاستحصال معلومات عن التجمعات العسكرية في اوروك . وربما هاجمت بنفس الوقت جماعة من رماة القوس البوقوديين مدينة بيت ايختير حليفة سن تابني اوصور .[٣١٣] واسرع نابو اوشابشي باخبار اشور بانيبال بأن رجلاً يدعى سن ابني هاجم اوروك وحمل مع رجاله ما نهبوه منها مسببين قلقاً وهلعاً في مدينتي اور واريدو [٣١٤] واعتبر بعض الباحثين اسم سن ابني اختصاراً الى الاسم سن تابني اوصور وبذلك يكون الاسمين بالنسبة لهم الى رجل واحد [٣١٥] ولكن ورود الاسم سن تابني اوصور في رسالة مع الاسم سن ابني لا يترك مجالاً للشك بأن الاسمين لشخصين مختلفين [٣١٦]

لم يكن الاخوان سن تابني اوصور وسن شار اوصور على وفاق . ففي رسالة بعث بها الاول الى اشور بانيبال ربما سنة ٦٤٩ ق . م . توضح بأن سن شار اوصور قد رفع تهماً ضده عند الملك الاشوري كما يذكر أن قحطاً وخطراً قد عما بلاد بابل خلال السنتين الماضيتين . وتؤكد الرسالة أن سن تابني اوصور كان خلال تلك السنوات الصعبة الى جانب سيده الملك الاشوري . وعلى الرغم من ذلك فإن سن تابني اوصور سرعان ما هجر الجانب الاشوري والتحق بشماش شوموكين وليست هناك أية اشارة بعدم اخلاصه للاشوريين قبل التحاقه بصفوف ملك بابل . ونقرأ في رسالة بأن احد الذين اتهموا سن تابني اوصور كان اومانيگاش احد اولاد اورتاكو ملك عيلام الثلاثة الذي لجأ لدى البلاط الاشوري بعد خلع والده وقتله من قبل تيومان ، ونعرف بأن اومانيگاش قد تلقى مساعدة من اشور بانيبال دحر بها تيومان واسترجع عرشه ،ولكن سرعان ما حالف ملك بابل . وربما كان اشور بانيبال يشير في هذه الرسالة الى تهم سابقة كان قد وجهها اومانيگاش ضد سن تابني اوصور [٣١٧] بعد أن هجر حاكم اور جانب اشور بانيبال بعث اهل اور برسالة الى الملك الاشوري اخبروه فيها بما عمله حاكمهم سن تابني اوصور . وبدأت الرسالة بذكر الجهود الكبيرة التي قام بها اهالي اور وسن تابني اوصور لمصلحة الأشوريين واخبروه بأن السبب الوحيد لهرب الحاكم هي المجاعة التي نتجت دون شك من هجمات البابليين . ونقرأ في الرسالة (في جوعي هل ستطعمني لحم ابنائي وبناتي) مما يدل على أن الجوع كان سبب التحاقه بشماش شوموكين [٣١٨] وليس هناك ما يدل على خيانة سابقة لسن تابني اوصور كما اعتقد البعض .[٣١٩]

أخيراً نجح الاشوريون في احكام الحصار على بابل ربما في خريف سنة ٦٥٠ ق . م . ولم يحتفل بعيد رأس السنة لمدة سنتين (في السنة التاسعة عشرة من حكم شماش شوموكين لم يخرج نابو وبعل (مردوخ) . في السنة العشرين من حكم شماش شوموكين لم يخرج نابو وبعل) . [٣٢٠] وهناك وثيقة مؤرخة في ٢٣ كانون الاول من سنة شماش شوموكين الثامنة عشر تذكر الحاجة والبؤس اللذان خيما على البلاد (بحيث أن الأم لم تعد تفتح الباب الى ابنتها) [٣٢١] وربما تعني هذه بداية حصار وهناك ذكر الى تقدم العدو (ايس – سا – أن – تا) في السنة الحادية عشر من حكم تيومان على بابل [٣٢٢] وإن ما جاء في وثيقة اخبار السنين ربما يشير الى قطع طريق بابل – بورسيپا او أن الاخيرة قد وقعت بيد الاشوريين .

ربما بعث اشور بانيبال برسالة الى مؤيدي اشور داخل بابل يلومهم فيها من عدم اتخاذ خطوة فعالة حيث نقرأ (وعندما نرى هذا (يحدث) لماذا لم تقتلوا الذين كان الواجب قتلهم (و) القبض على اولئك الذين كان من الواجب القبض عليهم (؟) . ثم يخبرهم بأنه (لابد وأن يكون شماش شوموكين) محاصر في المدينة وعليهم هم واجب المحافظة على معابد المدينة (بابل) [٣٢٣] وهناك معاملة بيع دار في بابل من سنة شماش شوموكين العشرين تنتهي بالقول (في هذه الأيام يحاصر العدو المدينة وفي البلاد قحط . ولذلك فإن سعر ثلاثة قا حبوب يحصل عليها بصورة سرية هو شاقل واحد من الفضة) [٣٢٤] ولمعرفة الاسعار الخيالية التي وصلت في بابل آنذاك يمكن مقارنة هذا الرقم مع السعر شاقل واحد الى ٢٧٠ قا حبوب المدونة على حجر حدود من بداية حكم شماش شوموكين [٣٢٥] وهذا معناه أن الحبوب قد ارتفعت أسعارها بمعدل ٩٠ ضعفاً عن بداية فترة حكم شماش شوموكين . وهناك وثيقة مؤرخة في حزيران من سنة شماش شوموكين العشرين تذكر بيع ابن ونقرأ فيها (في ذلك اليوم قالت ماقراتوم الى ايلا انقذني وسأكون عبدة لك) [٣٢٦] وهذان النصان يؤكدان الأسس والقحط اللذين حلا ببابل بحيث عمد الناس الى بيع أنفسهم وأولادهم . وما ذكره اشور بانيبال عن

---

313. ABL, 1028, Pfeiffer, 23.
314. ABL, 753.
315. HA, pp. 445-46; Gadd, op. cit. p. 219; RCAE, 111, P. 229.
316. ABL, 1236.
317. ABL, 290, Pfeiffer, 203.
318. ABL, 1274; Pfeiffer, 19.
319. HA, pp. 446-47; Gadd, op. cit. p. 219.
320. BHT, p. 25, rev. 1s. 2-3.
321. PSBA, X, p. 146; HA, p. 471.
322. Millard, op. cit. p. 16, line 19; p. 30.
323. ABL, 1186, Pfeiffer, 25, HA, p. 470.
324. BR, no. 20; OLZ, 22 (1919), p. 209; Strass maier, The Acts of the Eighth Congress of Orientalists, 11,8 (Stockholm, 1889), no. 6.
325. BBS, no. XXXV11.
326. BR, no. 37.

احوال البابليين خلال الحصار ربما تضمن بعض المبالغات (أهل أكد الذين ربطوا نصيبهم مع شماش شوموكين ودبروا شراً قد اطبق عليهم القحط بحيث أكلوا لحوم ابنائهم وبناتهم من الجوع وعلسوا الجلود).(٣٢٧)

شهدت عيلام ثورة ايندابيگاش ضد الملك تاماريتو سنة ٦٤٩ ق . م . التي كتب لها النجاح . وهنأ الملك الاشوري عاهل عيلام الجديد.(٣٢٨) واظهر ايندابيگاش في بداية حكمه الود الى الاشوريين ولكنه سرعان ما قدم المساعدة الى شماش شوموكين وشجع نابوبيل شوماته في هجماته على المناطق الاشورية (٣٢٩)

هناك مجموعة من أدعية شماش شوموكين تعود في تاريخها دون شك الى سنوات ثورته تعكس مشاعره خلال الحرب . ولم تكتب هذه الادعية لمناسبة واحدة بل إنها ترجع لكل سنوات الصراع . وتختلف مشاعر شماش شوموكين في كل منها طبعاً بالنسبة لوضعه الحربي . وإن واحدة تعود بكل وضوح الى بداية أو ليلة بدء النزاع المسلح لأنه يستشير فيها الاله شماش إن كان يوافقه على خطته.(٣٣٠) ونلحظ في دعاء آخر يأس شماش شوموكين خلال مرحلة الحرب الاخيرة ، فقد هجرته جيوشه وحوصرت قلعته وتطلق على المدينة الجيوش الاشورية وخيم عليها الضيق (أنوح مثل الحمامة ليلاً ونهاراً . أنوح على نفسي وابكي بكل مرارة ، الدموع تنطلق مجبرة من عيوني).(٣٣١) وهناك وثيقة بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني سنة ٦٥٠ ق . م . من سنة شماش شوموكين الثامنة عشر ربما تدل بأن حصار بابل كان في بدايته . وإن وثيقة اخرى بتاريخ حزيران من سنة شماش شوموكين العشرون تشير بأن بابل لا تزال محاصرة (٣٣٢)

استمرت الهجمات الاشورية على مدينة بابل لمدة سنتين متواليتين . وأخيراً هجرت شماش شوموكين جيوشه ربما منظمة الى الجيوش الاشورية . وبدلاً من أن يستسلم الى أخيه فضل شماش شوموكين الانتحار حيث ألقى بنفسه في نار أضرمها في قصره (٣٣٣) ودخل الاشوريون بابل ربما في خريف سنة ٦٤٨ ق . م . وإن آخر وثيقة مؤرخة باسم شماش شوموكين تحمل تاريخ ١٥ تموز سنة ٦٤٨ ق . م . ولكن من الصعب أخذ هذا التاريخ كنهاية للثورة كما فعل البعض.(٣٣٤) وإن أول وثيقة مؤرخة باسم كندلانو تحمل التاريخ كانون الثاني سنة ٦٤٨ ق . م . ولذلك فالثورة لابد وأن انتهت في وقت بين تموز وكانون الثاني سنة ٦٤٨ ق . م . وقد أرسل الملك الاشوري حاشية شماش شوموكين الذين القي القبض عليهم الى اشور حيث قتلوا بموقع قتل الملك سنحاريب.(٣٣٥) وبذلك انتهت ثورة شماش شوموكين التي هزت استقرار الدولة الاشورية وكانت مسماراً في نعشها حيث حولت جنوب العراق الى ساحة حرب لمدة أربع سنوات .



327. ARAB, 11, 794; Streck, pp. 32 ff.
328. ABL, 1151; Cameron, op. cit. p. 193.
329. Piepkorn, op. cit. p. 80; Cameron, p. 194.
330. Myrhman, op. cit. no. X11, Prince, op. cit. no. X11.
331. Myrhman, no. xiv; Prince, no. xiv, 1s. 12-14.
332. PR, no. 37.
333. ARAB, 11, 1101; 794; Streck, p. 34.
334. HA, p 475.
335. ARAB, 11, 795; Streck, pp. 34-36 ;ARAB, 11 1092, 1036, 1101-1106.